



قياس عمل الأطفال في الزراعة: مقارنة بين مقاربات تقييم المعمق

PHOTO:PLANINTERNATIONAL

تقارن هذه الدراسة بين مقاربتين للتقييم المتعمق حول عمل الأطفال في لبنان وتصف أبرز الدروس المستفادة.

بحث معمق حول عمل الأطفال في الزراعة

التقييم السريع لعمل الأطفال في الزراعة

الخلفية: في العام ٢٠١٨، أجرت وزارة العمل في لبنان هذه الدراسة المعمّقة حول عمل الأطفال في القطاع الزراعي من ناحية التوريد بالتعاون مع منظمة العمل الدولية (ILO) ومنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) (FAO) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) (UNICEF) بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB).

الخلفية: في العام ٢٠١٧، أجرت الفاو واليونيسف هذه الدراسة المشتركة بالتعاون مع مؤسسة الاستشارات في لبنان والمنطقة "مؤسسة البحوث والاستشارات" (Consultation and Research Institute CRI) وتناولت عمل الأطفال في الزراعة من جانب الطلب، بما في ذلك سلاسل التوريد.

الهدف: يهدف البحث إلى (١) فهم أفضل لشروط عمل ومعيشة أطفال اللاجئين السوريين الذين يعيشون في مخيمات غير رسمية ولانخراطهم في عمل الأطفال في القطاع الزراعي في سهل البقاع في لبنان (٢) تحديد وضع رأس المال الاجتماعي والأمن الغذائي بالنسبة إلى الأطفال الذين يعملون وعائلاتهم وآثار عمل الأطفال على التحصيل العلمي والرّفاه وذلك بهدف دعم أفضل لأنشطة الحماية الاجتماعية والقضاء على عمل الأطفال خلال الاستجابة لأزمة اللاجئين.

الهدف: يهدف التقييم إلى (١) فهم أفضل لممارسات المزارعين ومبرّرات توظيف الأطفال؛ (٢) المساعدة في تحديد أبرز التحديات التي واجهها قطاع الزراعة منذ بدء الأزمة السورية؛ (٣) جمع معلومات مفصلة عن ظروف الأعمال وتأثيراتها على مدى انتشار عمل الأطفال وحدّتها في المزارع؛ (٤) تقديم توصيات إلى وزارة الزراعة (MoA) تساهم في تنفيذ خطة العمل الوطنية للحكومة اللبنانية.

تضمّنت **المنهجية** دراسة استقصائية شملت ١٩٠٢ أسرة و١٢٧٠٨ لاجئاً. تمّ استخدام استبياناً للأسرة وآخر للأطفال (الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ و١٨ عاماً). بالنسبة إلى الأطفال دون سن الثامنة، تمّ استخدام إجابات من الجهات الوصية. تمّ توظيف مرشدين اجتماعيين مدربين للقيام بالتعداد. قام مجلس المراجعة المؤسسية للجامعة الأمريكية في بيروت بمراجعة أخلاقية للمنهجية كاملة مرّات عدّة، واستغرق الحصول على الموافقات المطلوبة وتدريب القائمين بالتعداد ٢٤ شهراً.

تضمّنت **المنهجية** دراسة استقصائية باستخدام أداة التقييم السريع لمنظمة العمل الدولية وشملت ٤٢٢ مزارعاً قاموا بتوظيف الأطفال في الأعمال الزراعية في مزارع صغيرة ومتوسطة وكبيرة الحجم والبيوت البلاستيكية. بالإضافة إلى الدراسة الاستقصائية، أجريت مناقشات مع أصحاب المصلحة وزيارات ميدانية مع ثلاثين طفلاً من الأطفال الذين يعملون وثلاثين مالك أراضي محليّ (شاويش) من المخيمات. وافقت الفاو واليونيسف على الاستبيانات والمنهجية، علماً أنّ التقييم راعى إجراءات اليونيسف المتعلقة بالمعايير الأخلاقية المتبعة خلال إجراء عمليات البحث والتقييم وجمع البيانات وتحليلها لمعالجة الأبعاد الأخلاقية المرتبطة بما يلي: الموافقة المستتيرة؛ الخصوصية والسرية؛ الأضرار والفوائد؛ وإدارة المخاطر. حصل القائمون بالتعداد على موافقة المشاركين مباشرة قبل اعطائهم الاستبيان. تمّ توظيف جامعي بيانات تقنيين للقيام بالتعداد.

الجدول الزمني: استغرقت الدراسة ثلاث سنوات.

الجدول الزمني: استغرقت الدراسة ١٨ شهراً.

<p>الشريك: توجّب على الشركة الاستشارية مراعاة عدد أقل من الهياكل الرسمية عند إجراء التقييم وكانت أكثر مرونة في استهداف المشاركين حيث لم يخضعوا لفترة موافقة طويلة من قبل مجلس المراجعة الأخلاقية Ethical Review Committee.</p>	<p>الشريك: الجامعة الأميركية في بيروت هي جامعة مرموقة ذات معايير أكاديمية وأخلاقية عالية، لا سيما تجاه المشاركين في الدراسة الاستقصائية الذين يعانون من نقاط ضعف متعدّدة بسبب وضعهم كلاجئين، وصغر سنّهم أحياناً، وتهميشهم، وانخراطهم في عمل الأطفال وعيشهم في مخيمات.</p>
<p>جودة النتائج: أفضت البيانات التي تمّ جمعها من هذا التقييم، على الرغم من صغر العينة، إلى نتائج مماثلة لتلك التي تمّ تحديدها من خلال البحث الأكاديمي المعمّق. وتضمّنت نتائج حول مهام عمل الأطفال، والفئات العمرية، ومستويات الفقر واستراتيجيات التكيف.</p>	<p>جودة النتائج: خلّص البحث إلى بيانات ممتازة الجودة، وموثوقة، وغنية بالمعلومات، ومفصّلة جداً، مما ساعد الحكومة اللبنانية والفاو ومنظمة العمل الدولية واليونسيف على التخطيط لتقديم الخدمات والتدابير الوقائية.</p>

الدروس المستفادة

- اختر منهجية البحث المناسبة: خذ في الحسبان متطلبات الموارد لأنواع مختلفة من المنهجيات مقابل الوقت المتاح والموارد المالية والبشرية والتقنية في سياق الأزمات.
- تشابه البيانات التي تمّ جمعها من الدراستين، من ناحية النتائج المرتبطة بمهام عمل الأطفال وظروفها، وعدد ساعات العمل والأجر المكتسب، والفئات العمرية، ومستويات الفقر والتعليم، واستراتيجيات التكيف. نظراً لتعقيد المسألة، احتاجت الحكومة والهيئات الإقليمية إلى دراسة أكاديمية مفضلة لقياس مدى انتشار عمل الأطفال وحدّته من أجل وضع السياسات واستراتيجيات البرامج. ولكن، أدركت الوكالات الإنسانية ووكالات الأمم المتحدة متأخرة أنّ التقييم السريع أسرع من البحث وأكثر مواءمة لسياق الأعمال.
- ضع في الحسبان الجداول الزمنية (الطويلة) التي تحتاجها مجالس المراجعة الأخلاقية والمؤسسية قبل جمع البيانات عند التخطيط لإجراء بحث معمق.
- وازن بين الحاجة إلى دراسة الحقائق المعقّدة لعمل الأطفال في خلفيتها والحصول على الحد الأدنى من المعلومات المطلوبة للاستجابة الإنسانية. في حالات الطوارئ والحالات السريعة التطوّر، قد لا يكون البحث المتعمّق أفضل مقارنة.
- تأكد من تمّتع القائمين بالتعداد بالمهارات المهنية ومستويات الخبرة اللازمة لجمع بيانات عمل الأطفال. سواء في البحث المتعمّق أو التقييم السريع، يجب أن يتمّتع القائمون بالتعداد بالمهارات المحدّدة لإجراء مقابلات مع الأطفال والعائلات المعرضة للخطر بطريقة حساسة.
- الجمع بين المنهجيات الكميّة والنوعية. استكملت تقييمات الفاو واليونسيف السريعة بدراسات استقصائية متعمّقة وتعلّم تجريبي في الوقت الحقيقي من الممارسين الميدانيين. قام أصحاب المصلحة في البرامج الأساسية، مثل الجهات الفاعلة في مجالات حماية الأطفال والسلامة والصحة المهنية ومسؤولي الإرشاد الزراعي والمزارعين والجهات الفاعلة في مجال حماية الطفل، بتزويد منظمة الفاو بالمعلومات والمعرفة حول عمل الأطفال التي ثبت أنها ضرورية لوضع إجراءات البرامج الرامية إلى القضاء على عمل الأطفال في الزراعة.
- عندما يسمح الوقت والموارد، يمكن أن يكون رصد نتائج الدراسة الاستقصائية والتوصيات والتحقق منها مفيداً لضمان اكتمال المعلومات ودقتها.

المصادر والمراجع

- حبيب ربحا ر. (٢٠١٩). دراسة استقصائية عن عمل الأطفال في الزراعة في سهل البقاع في لبنان: قضية اللاجئين السوريين. بيروت، لبنان: مطبعة الجامعة الأمريكية في بيروت: <https://www.unicef.org/lebanon/reports/survey-child-labour-agriculture> (تعاون ما بين الجامعة الأمريكية في بيروت، الحكومة اللبنانية، منظمة العمل الدولية، اليونيسف، الفاو، مركز بحوث التنمية الدولية (IDRC))
- اليونيسف، منظمة العمل الدولية (٢٠١٩). عمل الأطفال في الزراعة: جانب الطلب، <http://www.fao.org/ca2975en/ca2975en.pdf/3>